وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد الـــلـــغـــــة و الأدب العـــــربي

قسم : اللغة والأدب العربي التخصص : أدب جزائري

رقم : .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان :

فن الخطابة و قضاياها عند البشير الإبراهيمي

إعداد الطالبين : إشراف الدكتور :

- بن محمد عبد الحق د . بريك الله حبيب
- محمدي عبد المجيد

لجنة المناقشة :

د . مغربي محمد رضا	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
د . بريك الله حبيب	المركز الجامعي تندوف	مقررا
د. بوعام نجاة	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

السنة الجامعية : 1441ـــــ 1442ه /2020 ـــــ 2021م

مقدمـــــــة

بسم الله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع نهجه وسار على دربه إلى يوم الدين .

لقد شرف الله لغتنا العربية بأن أعطاها المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة والمقام الأعلى فارتقت واختلفت عن اللغات الأخرى فيكفيها فخرا ان أنزل القرآن بها ، وزادها الله شرفا أن جعلها وسيلة لنشر دينه فحفظت من الزوال بحفظ الله للقرآن الكريم ، وكما هو معلوم فإن العربية تزخر بعديد الأجناس الأدبية شعرا ونثرا ومن بين الفنون النثرية التي ظهرت وكان لها ذيوعا وصيتا هو فن الخطابة ، هذا الفن في الحقيقة أبلغها إيصالا للفكرة المرجوة لما لها من بعيد الأثر في نفس المتلقي فهي تستهوي سمعه و تجذب عقله وتستميله بالبيان والحجاج والإقناع ..

فما الخطابة عموما إلا احد أشكال هذا الأدب في أرقى صورة والتي تعني روح هذا الإنسان وتسمو به إلى الأجمل والأفضل والأنبل .

فالخطابة الجزائرية جزء لا يتجزأ من الخطابة العربية والإسلامية ــتأخذ منها وتنهل من منابعها ، وتعد المرحلة التي ظهرت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أزهى المراحل التي مر بها هذا الفن ، وكان الشيخ البشير الإبراهيمي رائدا لايشق له غبار في مجال الخطابة لما امتاز به من كفاءات خطابية تجلت في لسانه الفصيح وسحر بيانه وحجاجه القوي وقدرته الكبيرة في استمالة الجمهور والتأثير في المستمعين في مواضيع لصيقة بواقع أمتـــــه وقضايا الجوهريـــــة المتنوعـــــة : سياسية ، اجتماعية ، دينية ، تربوية ..وفي هذا تكمن أهمية الموضوع وقيمته الأدبية والفنية ومن هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب " فن الخطابة وقضاياها عند الشيخ البشير الإبراهيمي " لأسباب بعضها ذاتية وأخرى موضوعية ، فالذاتية : هي الرغبة الجامحة في دراسة أهم قضايا الخطابة عند أبرز أعلام الأدب و الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي والتي نالت شهرة في الداخل والخارج لأنها ألهبت النفوس حماسة و جعلت القلوب تشرئب إليه وتتلهف لسماع خطبه .

أما الأسباب الموضوعية : حاجة الموضوع إلى دراسات أكاديمية وتوضيح مدى اسهامات رائد من رواد الفكر والأدب الجزائري وأحد علمائها الذين ملكوا ناصية القول في علوم اللغة وفن الخطابة بالإلتزام والدفاع عن قضايا وطنه .

وقد دارت اشكالية البحث حول عديد الأسئلة منها : ماهي أهم قضايا الخطابة عند العلامة البشير الإبراهيمي ؟ و ما تميز به هذا الأديب والخطيب من خصائص فنية ؟ ومامدى اسهامه في تطورونضج الخطابة الجزائرية طيلة جهاده ومسيرته النضالية؟

أما عن المنهج المتبع في البحث فقد اعتمدنا المنهجين التاريخي والتحليلي ، فالأول يتمثل في تتبع أهم الأحداث و المراحل التاريخية التي كان لها كبير الأثر في البحث ، إذ أمدنا التاريخ بالمعلومات الكافية التي يسرت لنا الفهم وأعانتنا على الحكم والإستنتاج ، فأما الثاني فهو لتحليل النص الخطابي والوقوف على قيمته ومقاصده ، وقد فرضت طبيعة البحث خطة اشتملت على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

فالمدخل تحدثنا فيه بإيجاز عن التعريف بفن الخطابة والتطورالتاريخي لها ، وانتقلنا إلى الفصل الأول الذي قسم إلى مبحثين فالمبحث الأول : تناولنا فيه التعريف بشخصية الشيخ البشير الإبراهيمي مولده ونشاته وتعلمه ومواقفه ورحلاته ، أما المبحث الثاني : تطرقنا إلى ماميز الإبراهيمي الخطيب من خصائص وكفاءات فنية ، أما في الفصل الثاني الذي قسم هو أيضا لمبحثين فالأول : تعرضنا فيه لأهم المراحل التاريخية للخطابة في الجزائر والثاني : ركزنا فيه على أهم قضايا وموضوعات الخطابة عند البشير الإبراهيمي مع تقديم نماذج لذلك .

وختمنا بحثنا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .

وفي الأخير لسنا نزعم أن ما قدمناه في البحث هو كل ما يستحقه هذا الموضوع ، ولكن ذلك هو جهد متواضع بذلناه في سبيل العلم والمعرفة ، رغم صعوبات تناثر المادة العلمية وتشعبها وقلة تناولها لفن الخطابة وخصوصا قضاياها عند الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، لكن بفضل الله وتوجيه الدكتور المشرف بريك الله حبيب استطعنا تجاوز الصعاب واخراج هذه الدراسة العلمية إلى الوجود .

والله نسأل التوفيق والسداد .

مدخل

❖ تعريف الخطابة

❖ النشأة و التطور

1 – تعريف الخطابة :

هناك جملة من التعاريف لهذا الفن الأدبي الذي حظي باهتمام الفلاسفة والأدباء فوضعوا له تعاريف كثيرة منها : أن الخطابة :

أ – لغة:

وردت صيغة (خطب) في القرآن الكريم في مواضع مختلفة تشترك في الإطار اللغوي لهذه اللفظة إذ يقول سبحانه وتعالى " فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ٢٣" [1] وقوله تعالى : " وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ٢٠"[2]

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور : " يقال : الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ، فخاطب فلان مخاطبة فهما يتخاطبان ، فخطب الخطيب ورجل خطيب حسن الخطبة وجمع الخطيب خطباء " [3] ، وفصل الخطاب أيضا: الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء أو الفصل بين الحق والباطل [4]

ب – اصطلاحا : وردت تعريفات كثير أهمها : " الخطابة هي فن من الفنون النثرية عند العرب ، قوامه الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة ، يعتمدها الخطيب لإقناع سامعيه بصواب فكرة أو نشر مبدإ أو عقيدة ...مستعينا بطاقة النطق الشفهي والإشارة الموحية والصوت الإيقاعي المؤثر وكل مايستطيع أن يستحوذ به قلب جمهوره من بث العاطفة وإثارة الخيال ويستهوي عقله من منطق سديد وبرهان أكيد ، وحجج لايقف بوجهها ريب ولا شكوى " [5]

---

(1) سورة ص ، الآية 23

(2)سورة ص ، الآية 20

(3) لسان العرب لابن منظور دار بيروت للطباعة والنشر ج19681 م ص360.

(4)المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق القاهرة ط1 2004م ص243

(5)فن الكتابة والقول محمد تنوخي، دار المعرفة بيروت لبنان ط1 2000م ص183

وهي أيضا : " فن أدبي هدفه التوجيه والتحويل والإستمالة والإقناع " [1]

كما أنها فن نثري يعتمد الفصاحة وقوة البيان مع الإرتجال في الأداء ، وحسن سبك الحجة والبرهان من أجل إقناع السامعين ، وهو مايتطلب سعة الثقافة ، والهروب من اللحن والخطأ ، وبمعنى أشمل " هي فن المخاطبة بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع و الإستمالة "

إذن هي تعتمد الإرتجال في الإلقاء ومواجهة الجمهور من أجل إيقاظ الهمم ، وبلوغ المرام من الفكرة التي يحاول الخطيب ايصالها للسامع .

فهذه التعاريف تشترك في خصائص الإقناع والإستمالة والتأثير في المتلقي .

2 - نشأة الخطابة وتطورها :

إن الخطابة قديمة العهد وهي مخلوقة مع الإنسان وأرجع تاريخ نشأتها للأنبياء والرسل عليهم السلام والتي سخروها في سبيل الدعوة إلى طاعة الله وتوحيده ، فمقصود الخطيب إنارة العقول وتنبيه الأذهان ..وجذب واستمالة النفوس إلى مايطلب منها بإثارة عواطفها ، ويعد هذا العنصر من أهم الخصائص التي تبنى عليها الخطبة .

أ – الخطابة عند اليونان والرومان : ((قضت اليونان والرومان حقبة زمنية طويلة في حروب ومشادات بين قبائلها المفككة ، وقد اعتمدت في كل مواقفها على الخطابة مما أكسبها نضجا وقوة ونالت مكانة معتبرة في حياة وأخلاق اليونانيين فسمت وتعالت فضيلة القول والبلاغة ، وتقدم الخطيب على العالم والفيلسوف مكانة ..))[2] وقد سجلت الخطابة اليونانية صور الحياة في اليونان واتجاههم الفكري كما سجلت بلاغتهم وسمو أساليبهم خاصة عندما سادت الديمقراطية وشاعت الحرية السياسية التي كانت سببا رئيسيا في نشاط الخطابة ورقيها .

---

(1)فن الخطابة وإعداد الخطيب عبد الجليل شلبي ، دار الشروق القاهرة ط2 ، 1986ص15 .

(2)ايليا حاوي فن الخطابة وتطوره عند العرب ص26

وتعود أسباب رقي الخطابة اليونانية إلى مايلي :

- ❖ قيام الحروب والمناوشات التي اتخذت الخطابة سلاحا لتحفيز المتحاربين واستنهاض هممهم وتأييد طرف أو تفنيد آخر .
- ❖ النظام السياسي القائم شجع الخطابة فاختلفت آراء الخطباء في خطبهم وظهرت براعته في استمالة واقناع الجماهير بتنميق العبارة وتخير الأساليب والألفاظ المؤثرة.
- ❖ نظام اليونان القضائي كان مشجعا على الخطابة وذلك مادفع المحامين لتخير القول المؤثر في عواطف القضاة لتحقيق مقاصد المتقاضين .

وعن الخطابة الرومانية فقد كانت بين الظهور والأفول تبعا للواقع المعيش ، علما أن الخطابة لا تنمو إلا تحت راية الحرية . ولم تكن الحياة الرومانية تتمتع بحرية كافية ، ولكن لم يمنع ذلك من ظهور خطباء لم ينساهم التاريخ أمثال (شيشرون) وبروز مواقف خطابية عظيمة من حين لآخر .

ب – الخطابة عند العرب : أما الخطابة عند العرب فإن أهم ما يعنينا في هذا الحديث الخطابة في الجزائر ، وقبل ذلك يليق بنا أن نتحدث بايجاز عن الخطابة في العصر الجاهلي مرورا بالعصر الإسلامي إلى العصر الحديث ، ففي العصر الجاهلي كانت الخطابة أهم الفنون القولية المعبرة ((عن أحوال الإنسان العربي الوجدانية والإجتماعية والدينية والفكرية ، فأرخت قبل مجيء الإسلام للمنازعات القبلية ولدهشة العربي التي بعثته على التأمل في الكون والدعوة للإعتبار بأحداثه وحقائقه))[1]

لذا يمكن القول أن الخطابة عند العرب فطرية ، لكن لم يصلنا منها إلا القليل معظمها أقوال وجيزة تلقى ارتجالا في شتى المناسبات وهي بمثابة سجلا تاريخيا لماضيهم وخلاصة تجاربهم في الحياة ، منها خطبة قس بن ساعدة الإيادي ، وهو أشهر خطباء الجاهلية من قبيلة إياد يقول : ((أيها الناس اسمعوا واعوا ، من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ..ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ، نجوم تزهر وبحار تزخر ، أرض مدحاة وجبال مرساة ..مابال الناس يذهبون ولايرجعون أرضو فأقاموا أم تركوا فناموا))2

(1) فن الخطابة وإعداد الخطيب عبد الجليل شلبي ، دار الشروق القاهرة ط2 ، 1986 ص 145-146

(2) العقد الفريد ابن عبد ربه دار الكتاب العربي بيروت ج 4 1983م ص128

فلما ظهر الإسلام كانت الخطابة أول سلاح استعمل لإعلان العقيدة الجديدة والدعوة إليها ، وكان هذا سببا رئيسيا في ازدهارها وتعدد أساليبها وتنوع أفكارها ، وقد عمق الإسلام قيمتها وجعلها من الأركان الأساسية في صلاة الجمعة والعيدين والحج ، فأضحى المحيط الإسلامي كله مدرسة خطابيا لايمكن الإستغناء عنها ،

قوله (صلى الله عليه وسلم) في خطبته يوم حجة الوداع :

((..أيها الناس ، اسمعوا مني أبين لكم ، فإني لاأدري لعلي لاألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا .أيها الناس إن دمائكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد ..فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ..)) 1

وفي العصر الأموي تألقت ((الخطابة العربية عامة ، والسياسية خاصة ، وبلغت فيه غاية بعيدة من الرقي والإزدهار))2 ، بل كان حظها من الرواج في هذا العصر ما لم يكن في غيره من عصور الأدب العربي كلها ..وذلك راجع إلى الصراع السياسي والديني بين الفرق الإسلامية التي اعتمدت على الخطابة في الدعاية والتشهير والمناظرات العنيفة ، مما هيأ مجالا خصبا لبروز خطباء فطاحل نالوا شهرة فائقة ، وقد ساعد على رواجها أيضا المستمعين كانوا لايزالون عربا خلصا يفهمون اللغة العربية ويقدرون بلاغتها وسحر بيانها ..

والنماذج الخطابية في هذ العصر أكثر من أن تحصى منها على سبيل المثال لا الحصر خطبة معاوية بن أبي سفيان لما قدم المدينة ليقول : ((أما بعد : فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ، ولا مسرة بولايتي ،..والله لا أحمل السيف على من لاسيف له ، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفى به القبائل بلسانه، ..فإن أتاكم خير مني فاقبلوه ..واياكم والفتنة فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة))3

---

(1) العقد الفريد ابن عبد ربه دار الكتاب العربي بيروت ج 4 1983م ص 57– 58

(2) الخطابة السياسية في عصر بني امية ، د. احسان النص ،– دار الفكر دمشق سوريا ص3

(3) العقد الفريد ابن عبد ربه دار الكتاب العربي بيروت ج 4 1983م ، ص 81 – 82

ولما جاءت الدولة العباسية استمر الصراع بسبب الخصومات ، وانتشرت الثقافة العربية وتنوعت مناهلها واستوعبت كثيرا من الثقافات الأخرى الأمر الذي أدى إلى ازدهار الخطابة وتنوعها ن بحيث أصبحت فنا منظما قائما بذاته تناولت موضوعات الحياة المختلفة وبخاصة منها السياسية التي ((اتخذت الثورة العباسية اداتها في بيان حق العباسيين في الحكم ..فمضوا يؤكدون في خطاباتهم أنهم أصحاب هذا الحق))1 ولكن لم تستمر الخطابة السياسية في قوتها بل تضاءلت ، غير أن الخطابة الدينية وما اتصل بها من وعظ وتوجيه ظلت مزدهرة طيلة هذا العصر ، ويجمل بنا أن نذكر خطبة دينية لهارون الرشيد :

((أوصيكم عباد الله بتقوى الله . فإن في التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات ن وفوز بالجنة ونجاة من النار ، وأحذركم يوم تشخص فيه الأبصار ، وتبلى فيه الأسرار، يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ، ..واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون .عباد الله إنكم لم تخلقوا عبثا ، ولن تتركوا سدى ، حصنوا ايمانكم بالأمانة ، ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة ..))2

ولكن بعدها أصيبت الدولة العربية الإسلامية بالتراجع والضعف وتدهورت الثقافة العربية الإسلامية منذ عهد المعتصم بظهور التصوف والخرافة والإنحطاط الثقافي ..وبدت الخطابة متكلفة تتسم بالتقليد والميل إلى الركاكة وبروز ظاهرة التكلف في أسلوبها وطابعها العام واقتصار أغراضها على الغرض الديني وحده بمعاني لا تراعي طبيعة المرحلة .

---

(1) العصر العباسي الأول ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ط 9 ، ص448

(2) العقد الفريد ابن عبد ربه دار الكتاب العربي بيروت ج 4 1983م ، ص103

الفصل الأول

المبحث الأول:

- ترجمة العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي وأهم محطات حياتــه " أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية".

المبحث الثاني :

- الخصائص الفنية للخطابة عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

المبحث الأول:

❖ترجمة العلامة الإمام الإمام محمد البشير الإبراهيمي وأهم محطات حياتـــــه " أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية".

1- مولده ونسبه :

((هومحمد البشير الإبراهيمي بن محمد السعدي بن عبد الله بن محمد الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون هي قبيلة ريغة التي اشتهرت بقبيلة "أولاد ابراهم" وتعود أصوله إلى الأدارسة الأشراف ، نسبة إلى ادريس بن عبد الله الجد الأول)) .1

ولد بقرية رأس الطير بولاية سطيف من فجر الخميس 14 شوال 1306 ه الموافق 13 جوان 1889 م ويسمى بعام العظماء إذ ولد فيه العديد من نوابغ الأمة الإسلامية . وكان وحيد والديه من الذكور ، وله أخوات .

---

(1) البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ، عادل نويهض ، ، دار الأبحاث ،ط 1 صدر بدعم من وزارة الثقافة 2013 ، ص 17

2-نشأته وتعلمه :

((نشأ الطفل محمد البشير على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق ككل أبناء البيوتات العلمية الريفية))1 ، فشرع في حفظ القرآن في الثالثة من عمره، وأتمه في التاسعة على يد عمه عالم المنطقة محمد المكي الإبراهيمي المتبحر في علوم النحو والصرف والتفسير ، كما أنه حفظ ألفية ابن مالك وألفية ابن المعطي الجزائري في النحو والصرف وبعض الكتب للقزويني وابن الخطيب . ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره كان قد حفظ الكثير من الكتب ودواوين الشعر ، لأنه تميز بذاكرة قوية وسرعة الحفظ بطريقة تثير الدهشة والعجب . وبعد أن هاجر أبوه إلى المدينة المنورة واثقا أن ابنه تحت رعاية أمينة لعمه وبعد موت عمه فتولى البشير – رغم صغر سنه – مهمة تدريس هؤلاء الطلبة .

ولبث يمارس مهنة التدريس حتى بلغ العشرين من عمره ، أي سنة 1911 التي غادر فيها الجزائر وكانت وجهته المدينة المنورة لطلب العلم على يد فطاحلة السيرة والتفسير وهم عبد العزيز الوزير ، والشيخ محمود الشنقيطي ، والشيخ حمدان الونيسي القسنطيني ، وقبل وصوله لوجهته مر بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر ((يقول عنها : أقمت بالقاهرة ثلاثة اشهر وحضرت بعض دروس العلم بالأزهر ، وعرفت أشهر علمائه ، كما حضرت دروس الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا وزرت شاعر العربية الأكبر أحمد شوقي ، وأسمعته عدة قصائد من شعره ، كنت أحفظها فتهلل واهتز ، كما اجتمعت بشاعر النيل حافظ ابراهيم في بعض أندية القاهرة ، وأسمعته مما أحفظ له كذلك))2

غادر القاهرة بعدها ليواصل رحلته قاصدا المدينة المنورة ، فاجتمع بوالده في أواخر سنة 1911 م ، بدأ بعدها يرتاد حلقات العلم في الحرم النبوي ، وكان خلال هذه الفترة ينفق أوقاته الزائدة في إلقاء الدروس ، أو في الطواف على المكتبات الجامعة لنوادر الكتب كمكتبة السلطان محمود ومكتبة آل هاشم .

---

(1)من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص09 .

(2)المصدر نفسه ، ص10

❖ **محطات مهمة في حياة الخطيب العلامة البشير الابراهيمي :**

❖ **رحلته العلميــة :**

❖ **ملازمته لرفيق جهاده الشيخ عبد الحميد بن باديس** :

هنالك في المدينة المنورة ، وقد تلازما حتى لا يكادان يفترقان طيلة ثلاثة أشهر كاملة ، يتدارسان أوضاع الجزائر المتردية ووسائل النهوض من الكبوة التي تسبب فيها الاستعمار الفرنسي ويصف الشيخ الإبراهيمي هذه الأيام بقوله :

((..كنا نسهر منفردين إلى آخر الليل ...هذه الأسهار المتواصلة كانت كلها تدابير للوسائل التي تنهض بها الجزائر ..)) [1] ((وقد كانت الخطة التي رسمها في المدينة المنورة الرائدان العظيمان عبد الحميد ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي من أعظم الخطط التي ترسم لإنقاذ شعب من الشعوب والنهوض به وتخليصه من براثن الاستعمار))[2]

❖ **رحلته إلى دمشق:**

كان ذلك سنة 1917 ، وتدريسه الآداب العربية بالمدرسة السلطانية بدعوة من الحكومة السورية ، وإلقاء دروس السيرة والنحو والصرف بالجامع الأموي وقد تخرج على يديه رجال صاروا أعمدة الأدب منهم الدكتور جميل صليبا والدكتور عدنان الأتاسي والدكتور أديب الروماني وغيرهم كثر. ورغم دعوة المير فيصل بن الحسين للعودة إلى المدينة المنورة لشغل منصب هام إلا أن رغبته في العودة إلى الوطن كانت أقوى، فكان له ذلك .

---

(1) من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص13 .

(2) البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ، عادل نويهض ، ، دار الأبحاث ، ط1
صدر بدعم من وزارة الثقافة 2013 ، ص 61

❖ **التحضير لتأسيس جمعية العلماء المسلمين :**

يقول : ((اشهد الله أن تلك الليالي من سنة 1913 كانت هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء..))1 ، لقد عاد الشيخ الإبراهيمي رفقة رفيق دربه إلى أرض الوطن لتنفيذ مشروعهما الإصلاحي وهو إحياء الدين والعربية ، وقمع البدع واستنكار ظلم المستعمر وبطشه ..وتكوين جيل من العلماء يحملون أفكاراصحيحة وعقيدة نيرة ، جيل مسلح بالخطباء والشعراء والعلماء ، يلتف حوله مئات الآلاف من الشباب الواعي المتحمس لمقاومة المستعمر

❖ **الإعلان عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :** تم الإعلان عن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من ماي 1931 بنادي الترقي بالعاصمة ، وكان ذلك جوابا عمليا عن احتفال فرنسا بمرور مائة عام على احتلالها للجزائر ، واتخذت شعار " الإسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا "فتأسست كحركة اصلاحية ضمت خيرة من علماء الجزائر انتخبوا الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيسا للجمعية وهو غائب ، والشيخ الإبراهيمي نائبا له تولى الإشراف على منطقة الغرب الجزائري **إنشاء مدرسة " دار الحديث " بتلمسان :** أسندت جمعية العلماء المسلمين مهمة تنشيط الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري إلى الشيخ الإبراهيمي ، لإنشاء المدارس ، وكان من بينها مدرسة "دار الحديث" بتلمسان وهي نمط فريد تصميما وبناء وتخطيطا ، وحتى اختيار الإسم نسبة لدار الحديث الأشرفية بدمشق ، ((وجعلها عدة أقسام : قسم للصلاة وقسم للمحاضرة ، وآخر للتعليم ..وعمل بها الشيخ كأستاذ للكبار واختار نخبة من المعلمين الأكفاء لتعليم الصغار ، وفي أوائل الخمسينات ألحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل اسم " عائشة أم المؤمنين " خصصت للبنات ،وقد بلغ طلاب دار الحديث ألفي طالب))2.

---

(1) من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص17

(2) المصدر السابق ، ص21

❖ **اعتقال ونفي المجاهد العلامة البشير الإبراهيمي :**

نقل إلى المنفى وبالضبط إلى آفلو بالأغواط سنة 1940 بعد أن رفض كل مساومات السلطات الإستعمارية لإصدار بيانات مؤيدة لموقف فرنسا بمحاضرات مسجلة في الإذاعة مقابل الإبقاء على صدور صحف الجمعية ، وتم وضع كذلك رفيقه ابن باديس رهن الإقامة الجبرية ،وبعد أسبوع في المنفى تلقى خبر وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، ومنع من حضور جنازته ، وقرر مجلس الجمعية الإداري انتخاب الإبراهيمي خلفا لابن باديس ، وصار يدير الجمعية ويصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة طيلة ثلاث سنوات ليتم اطلاق سراحه ، فباشر عمله في رئاسة الجمعية بسرعة وتدبير حكيم ، فوجه اهتمامه للتعليم وجهده لتأسيس المدارس والمساجد وإلقاء الخطب والمحاضرات لأن فرنسا كانت منشغلة بالحرب وحتى لاتتفرغ ثانية لعرقلة أعماله ((فقد أسس خلال سنة واحدة ثلاثا وسبعين مدرسة في مدن وقرى الوطن على طراز واحد ، يوحي بأنها نابعة من فكرة واحدة..))1

وجدت فرنسا أن الشيخ الإبراهيمي عاد من المنفى أقوى عزيمة وأمضى لسانا ، وأن شوكته لم تنكسر ، وأن حركته ازدادت نفوذا ورسوخا ، فاستغلت مجازر الثامن ماي 1945 فأهلكت 45 ألف جزائري واعتقلت سبعون ألف آخرين منهم البشير الإبراهيمي الذي اتهمته أنه أحد المسؤولين المدبرين لتلك الثورة وزج به في السجن وعذب بتهم الإعدام مما أورثه أمراضا مزمنة لازمته إلى آخر حياته.

---

(1) من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص26

❖ **رحلته إلى المشرق الإسلامي :** سافر في مارس 1952 في رحلة منظمة بدء بالقاهرة إلى بلدان عربية واسلامية أخرى ، ثم باكستان ، حيث ألقى سبعين محاضرة في الدين والإجتماع والتاريخ ، ثم توجه إلى العراق فالحجاز فسوريا فالأردن فالقدس ..تعريفا بالجزائر المنسية ودعوة الحكومات العربية لإعانتها في نهضتها الثقافية . وقد وافقت العديد من البلدان على قبول بعثات من خريجي معاهد الجمعية للدراسة في جامعاتها على نفقتها فساروا سفراء للجزائر بالخارج ، ((وأثناء إقامته بالقاهرة أنتخب عضوا في مجمع البحوث الإسلامية وبمجمع اللغة العربية الذي يضم صفوة علماء العربية وأدبائها في العالم كله ، كما كان عضوا بالمجمع العلمي ببغداد وبدمشق))1.

❖ **موقفه من الثورة التحريرية واسهامه فيها :** مع انطلاق أول رصاصة تعلن عن اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر بادر الشيخ الإبراهيمي إلى إعطاء دعمه ومباركته ، فوجه بيانا للشعب الجزائري جاء فيه :((أيها الإخوة الجزائريون ...كان العالم يسمع بلايا الإستعمار لدياركم ، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح ...ولو أن العشرات من أبنائنا ماتوا في سبيل تحرير الوطن لماتوا شهداء وكنتم به سعداء...إنكم مع فرنسا في موقف لاخيار فيه ، ونهايته الموت ، فاختاروا ميتة شريفة على حياة العبودية...فإلى الجهاد المقدس ...فإما الموت وراءه الجنة ، وإما حياة وراءها العزة والكرامة ...))2 ، وباندلاع الثورة التحريرية انقطع الشيخ البشير الإبراهيمي مكرها عن الرجوع إلى الجزائر ، ولكنه لم ينقطع عن خدمتها ،فكان يجوب البلدان في المشرق العربي يشرح الوضع و مسيرة الثورة ويكسبها دعما ماديا ومعنويا ، فتحول إلى ممثل للثورة بالخارج رغم بلوغه السبعين من العمر فكان منتدبا بمصر وسوريا وباكستان والسعودية في مهمة نشر البيانات ودعوة الشعوب لمناصرة الثورة .

---

(1) من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص30

(2) المصدر السابق ص 31

❖ حلم الرجوع إلى الوطن :

كان يردد : " أي وطني ...ما ملكت فوق ثراك شبرا ، أتراني أملك فوق ثراك قبرا .."1 ، لقد اشتد عليه المرض والوهن لكبر سنه وانكسرت أحد أضلاعه أثناء تواجده بباكستان ، وأحس بدنو أجله فآلمه أن يفارق الحياة بعيدا عن الوطن ، وأن يوارى التراب في أرض غير التي حلم أن تضمه وتواريه ، وعند الاستقلال عاد الإبراهيمي إلى وطنه ، فخطب أول خطبة لصلاة الجمعة من مسجد كتشاوة بقلب العاصمة الجزائرية ، الذي حوله الفرنسيون إلى كتدرائية بعد احتلالهم.

❖ مؤلفاتـــــــه :

بخصوص مؤلفاته يقول الشيخ الإبراهيمي : " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة ، مع هذه الجهود التي كانت تأكل العمر أكلا ،..لكني ألفت للشعب رجالا..وصححت له دينه ولغته ، فأصبح مسلما عربيا ...وحسبي هذا مقربا من رضا الرب والشعب " 2 ، وكان الإمام الراحل من أكبر خطباء الإرتجال ، أديبا ، شاعرا ، غزير الإنتاج ، ولكن السواد الأعظم من كتاباته لم يتم – للأسف الشديد – طبعها إلى الآن . يقوال الإبراهيمي :

" لم يساعدني الفراغ ولاوجود المطابع من طبع مواضيع مفيدة بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر "3

---

(1) من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص34

(2) المصدر نفسه ، ص35

(3) المصدر نفسه، ص35

ومن أجل ما كتب :

- عيون البصائر : وهي من المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية .
- كتاب أسرار الضمائر في العربية
- كتاب التسمية بالمصدر .
- كتاب الإطراد والشذوذ في العربية .
- رواية كاهنة أوراس بأسلوب مبتكر جمع بين الحقيقة والخيال .
- كتاب مشروعية الزكاة في الإسلام .
- "الملحمة الرجزية" تبلغ ستة وثلاثين ألف (36000) بيت من الشعر خلال فترة اعتقاله ، وقد تضمنت هذه الأشعار تاريخ الجزائر ، تقاليد الشعب الجزائري ، جهاده المقدس في سبيل نيل الحرية .

*مئات المقالات والبيانات التي كان ينشرها في مختلف صحف ومجلات الوطن العربي .

❖ **وفاتـــــــــــــه :**

❖ " توفي الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي يوم 20 ماي 1965 م، وشيع جثمانه إلى مقبرة سيدي محمد في بلكور بالعاصمة ، وخرج لوداعه وإلقاء النظرة الأخيرة عليه جماهير غفيرة من الشعب ، كما حضرت جنازته شخصيات كثيرة من الوطن العربي ممن عرفوا الفقيد واجلوه ، كما حضرها الرئيس هواري بومدين نائبا عن الرئيس بن بلة آنذاك "1 .

---

(1) من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 ، ص38

❖ وقد ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة بالمناسبة منها الأبيات الآتية :

أي خطب هز البلاد عويلا ودهاها فما تفيق ذهولا
أي هول تشيب منه النواصي يوم شاء البشير الرحيلا
لست أنسى غداة أسس للعلم كيانا يطاول المستحيلا
بشعار الإسلام والعلم والفصحى ركبتم إلى الجهاد خيولا
تنشرون الإصلاح في كل فج وتنادون : قتلوا التدجيلا
لست أنسى وهل صنيعك ينسى والليالي تأبى عليه الأفولا

- لقد عاش العلامة حياة مشرقة لا يمكن أن تختزل في صفحات ، وهو القائد الملهم لمعركة الكفاح الوطني في سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها : الدين،اللغة،الأخلاق .

له باع طويل في الكتابة والخطابة ،حتى أنه يعد مدرسة قائمة بذاتها ،فريدة من نوعها لقبه العلماء بأمير البيان نظرا لمكانته في العربية وفقهها وتضلعه في آدابها وفنونها وإحاطته بالفقه وأصوله والسيرة وعلم الحديث فارتقى إلى مصاف الأئمة الأعلام .

إنه ولافخر ، الشيخ الإمام العلامة محمد البشير الإبراهيمي ،الذي قيل فيه : " مات الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، ولكن ذكراه ستظل عطرة خالدة إلى الأبد"[1] .

---

(1) البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ، عادل نويهض ، ، دار الأبحاث ،ط1
صدر بدعم من وزارة الثقافة 2013 ، ص 92

المبحث الثاني :

❖ الخصائص الفنية للخطابة عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي :

إن للخصائص الفنية في الأعمال الأدبية أهمية كبرى ، إذ لايخلو منها كل عمل فني شعرا كان أم نثرا لما تحمله من التعبير عن القيم التي تعبر عنها عملية الإبداع الفني عموما . وما الخطابة إلا عملا من الأعمال الفنية الأدبية التي كانت وما تزال سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحربه ، ولها عظيم الأثر في حياته ، فهي جديرة بالمكانة التي تتصدرها بين الفنون الأدبية الأخرى بما تتفرد بها من خصائص اشتهرت بها .

ففي النثر الجزائري الحديث وجدنا الخطابة قد تميزت بخصائص متعددة وبخاصة عندما نقف عند خطب الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي فإنها تسترعي انتباهنا كثيرا فسنحاول أن نتطرق إلى أبرزها :

أولا – الإلتزام والواقعية :

أ- الإلتزام :

تختلف الأنواع الأدبية فيما بينها بنسبة الإلتزام . فالخطابة تعد من ((أشد الأنواع الأدبية التزاما ، لأنها تهدف أبدا إلى التأثير والإقناع ، معبرة عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات الوجود ..))1 ، والإلتزام هو ((حزم الأمر على الوقوف بجانب قضية سياسية أو اجتماعية أو فنية ، أو الإنتقال من الــتأييد الداخلي إلى التعبير خارجيا عن هذا الموقف بكل ما ينتجه هذا الأديب أو الفنان من آثار))2

---

(1) فن الخطابة وتطوره عند العرب ايليا حاوي ص08

(2) المعجم الأدبي جبور عبد النور دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1984م ص31

وفكرة الإلتزام ومفهومه ((قد ارتبط إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه ، ومدى علاقته بالحياة ، وبالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة)).1 والأديب صاحب رسالة يجب أن يؤديها ويمكنها في قلوب الناس وفق أهداف أمته التي لايسمح أبدا لشاعريته أن تحيد عنها بل يجب أن يشارك ((بالفكر والشعور الفني في قضايا قومه الوطنية والإنسانية ، وفيما يعانون من آلام ويبنون من آمال)).2

وما الخطابة في النثر الجزائري الحديث إلا لون فني عبر تعبيرا صادقا عن مشاعر الشعب الجزائري في جميع أحواله ولعل الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي و خطباء جزائرين كثر كعبد الحميد ابن باديس والعربي التبسي والشيخ محمد خير الدين وأحمد توفيق المدني وكل خطباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دفعهم التزامهم إلى النصح والتوجيه للأمة من أجل المحافظة على كيانها والوقوف في وجه العدو الذي يحاول محو آثار ميراثها العظيم ، وقد التزموا بالخط المتفق عليه في الدعوة إلى العلم النافع بين أبناء الأمة وتبليغها الدين الخالص وتمسكها بالثوابت الأساسية : الوطن واللغة العربية والإسلام .

- وسنسعى لتقديم نماذج للشيخ البشير الإبراهيمي على الإلتزام والإيمان الواجب في كلمة له أمام المعلمين الأحرار الذين ذكرهم بعدم التقصير في الواجب ، ويحثهم على تحمل المسؤولية الملقاة على كواهلهم وأنها أمانة ثقيلة لابد من تحملها مهما كلفهم الأمر حتى تتحقق المقاصد المرجوة يقول:

((إن التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس ، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين ، فيعد جريمتين ، لأن المقصر من غيرنا لايعد جابرا أو غادرا ، فقد يغطى على تقصيره عمل قومه أو حكومته ..أما نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع ، إذا لم يسع لنفسه مات ..))3

---

(1) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، د.عزالدين اسماعيل دار الثقافةط3،1989،ص373

(2) النقد الأدبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال دار العودة بيروت ط1982م،ص484

(3) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ،ج 3 2009 ، ص 263 .

وهذه كلمة أخرى له أيضا يدعو فيها إخوانه إلى التضحية في سبيل الإسلام وتحمل الأذى في الدعوة إليه مما يدل على مدى الإلتزام الكامل بهذا الدين الذي يعيشه ويعيش له يقول : ((أيها الإخوان إن الإسلام لمفتقر في هذا الطور الأخير من حياته إلى ذلك الطراز العالي من البطولة التي عهدها في أبنائه الأولين ، وإلى ذلك النوع السامي من التضحية في سبيله واستحلاء الأذى في الدعوة إليه ..))1

فهذه التوجيهات من الخطيب تدل على مدى التزامه بقضايا الامة التي شغلت باله كثيرا ..

ب - الواقعية : إن الأدب الرفيع هو الذي يصف ما هو موجود فعلا فهو خادما للإنسان ، فهو تفاعل بين الأديب والمجتمع ، فالخطيب أديب يؤدي دوره الرسالي في المجتمع الذي يعيش فيه ، فهو هنا صاحب فكرة يعيشها ويعيش لها . والدارس لفنون النثر الجزائري الحديث يجد ان الخطابة أدت دورها الرسالي على أكمل وجه في المجتمع الجزائري بفضل واقعيتها وتناولها للقضايا التي تهم أفراده في مختلف جوانب حياتهم .

وفي الإجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي عقد بنادي الترقي بعاصمة الجزائر سنة 1936 ألقى الأستاذ البشير الإبراهيمي خطبة تحدث فيها عن واقع الأمة الجزائرية التي لايتم الإصلاح الديني فيها إلا بالإصلاح الإجتماعي ، فالجمعية التي ينشط الخطيب ضمن صفوفها كانت كثيرا ما تعتمد الواقعية في الطرح ومراعاة الظروف ..

❖ **وكنموذج عن الواقعية** يقول الإبراهيمي منطلقا من الواقع في اصلاح الناس متصديا لمن يخلط المفاهيم عن جهل : ((ويا ويح الجاهلين ، أيريدون من كلمة الإصلاح أن نقول للمسلم قل : لاإله إلا الله مذعنا طائعا وصل لربك أواها خاشعا ، وصم له مبتهلا ضارعا ، وحج بيت الله أوابا راجعا ، ثم كن ماشئت نهبة للناهب وغنيمة للغاصب ومطية ذلولا للراكب ، إن كل هذا مايريدون فلا ولا قرة عين ، وإنما نقول للمسلم : كن رجلا عزيزا قويا عالما هاديا محسنا ..صادقا صابرا هينا إذا أريد منك الخير ، صلبا على الشر))2

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ،ج 2،2009 ص119–120

(2) المصدر نفسه ،ج 1 ، ص283

وبمناسبة اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954م يستعرض الخطيب حال الأمة وواقعا المعيش المفروض عليها من قبل الإحتلال الفرنسي ، وهذا في صورة واقعية تدل على مدى التزامه بالواقع قصد استنهاض الهمم ودفع الناس إلى الثورة ضد الإحتلال ((لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه او تدارونها لأجله ، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها ؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها ؟ أم تخافون على الأموال وقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه ؟أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها حفاة عراة جياعا ..أم تخافون على الدين ؟ وياويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله ويا ويل فرنسا من الإسلام التي ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده وأذلت رجاله واستعبدت أهله ..))1

ثانيا – اللغة والأسلوب :

أ– **اللغة :** تعد اللغة وسيلة حتمية للحياة ، إذ بدونها لايتم التواصل بين الناس ويظهر ذلك في شتى مجالات الحياة الدينية والإجتماعية والثقافية ..ولكل أمة لغة تنطق بها وتفضلها على غيرها من اللغات الأخرى ، إذ تعد ملكا خاصا بها .

فعلاقة اللغة بالعمل الأدبي هي بمثابة الروح للجسد ، واعتبرها كثيرا من النقاد في عصرنا الحاضر وسيلة الأديب للتعبير والإبداع ..

وسنحاول دراسة بعض خصائص لغة الخطابة من خلال نماذج مختارة للشيخ البشير الإبراهيمي حين اختار لغة سهلة مباشرة في خطبة ألقاها في اجتماع العام الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي 1936م ومنها قوله :

((..انها انتصرت في حملتها على الخرافات والأوهام والدجل وانتصرت أو كادت في حربها للجمود والعوائق الضارة والتقاليد السخيفة ، وبأنها أفلحت في تربية الأمة على عدم الخوف إلا من الله والرهبة إلا منه وأن تواصل فيه وتقاطع فيه ..وتحبيب الدين وشعائر الدين إلى طوائف من الشباب المهمل وإشرابهم معنى العزة الإسلامية وكرامة النفس)).2

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 5 ،2009ص34.

(2) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص286

❖ **أهم خصائص اللغة: السهولة والمباشرة :** مرد ذلك إلى : أن الشيخ البشير الإبراهيمي وجل خطباء الجمعية كانوا منشغلين بالإصلاح وهذا ظرف له لغة خاصة ، والموقف يستدعي ذلك كون الأمة الجزائرية تعيش أوضاعا خاصة لذلك آثروا لغة تتسم بالسهولة والمباشرة تبتعد عن التعقيد والفخامة في اللفظ لتؤدي المعنى دون عنت ، وهذا ما يلحظه كل قارئ للخطبة السابقة لذلك جاءت لغتها مؤثرة في النفوس ملهبة للمشاعر .

ب – الأسلوب : تكتسي دراسة الاسلوب أهمية عند القدامى والمحدثين ، لأنه الطريقة الفنية التي يتبعها الأديب في التعبير عما يجول في خاطره من أحاسيس ، بحيث ينظم عباراته تنظيما خاصا كي يتمكن بذلك من نقل ما في داخله إلى قرائه فيفهم ويؤثر . أي أن الأسلوب هنا يعتمد على الجانب الجمالي في التعبير .

وحديثنا على الأسلوب ينصب على الخطابة في النثر الجزائري الحديث ويجمل بنا أن نقف على بعض النصوص الخطابية عند الشيخ البشير الإبراهيمي لنبين أنواع أساليبها ، علما بأن هذه الأساليب الخطابية تتفرد بخصائص تميزها عن كثير من أساليب الفنون الأخرى كونها تجمع بين الإقناع والإستمالة بأسلوب جامعا يثير العواطف ويحرك العقول وتسمى بالفن الكامل لجمعه – في الإلقاء – بين شخصيتي الخطيب الحسية والمعنوية ، فالخطيب يستخدم جسمه في الخطابة ، فيشير بيديه ، ويحرك رأسه ، ويشكل أسارير وجهه ، وهذا عنصر هام في التأثير الخطابي .

❖ **وليتضح أهم خصائص الأسلوب الخطابي سنتناول انموذج لنص خطابي للإمام البشير الإبراهيمي :** ((أيها الإخوة الكرام : إن هذه الأمة الجزائرية أمة واحدة ولاكلام ، ربها الله وإمامها القرآن ونبيها محمد ولغتها العربية ودينها الإسلام ، وأنها تحمل ما تحمل الأمم من المقومات الكلية،وإن كانت لاتحمل ماتحمله الأمم من المؤهلات للحياة))1.

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ،ج1 ، 2009 ص141

❖ **خصائص الأسلوب :**

1 / الوضوح :

يحدثنا الخطيب عن الأمة الجزائرية في أسلوب واضح وعبارات دالة لم نر فيه إغراب أو معنى صعب أوتسامي زائد في العبارات ، أدى ذلك إلى إفهام المتلقي وإقناعه بيسر وسلاسة وهذا لايعني أن الخطيب سقط في الركاكة والكلام المبتذل ، بل استطاع من خلال أسلوبه الواضح إعطاء صورة حقيقية عن الأمة الجزائرية وعلاقتها بمقوماتها الإسلامية ورغبتها الملحة في الأخذ بالأسباب لتجاوز محنتها .

وهذا يدل على تمكن الخطيب من ناصية اللغة وأساليبها ، وحسن استعماله لآلياتها في التعبير وهي إحدى الكفاءات الخطابية التي اشترك فيها جل خطباء الإصلاح في الجزائر ،كالشيخ العربي التبسي وعبد الحميد ابن باديس وغيرهم ، بل تعد من نقاط التلاقي بينهم عند تناولهم قضايا أمتهم بأسلوب واضح وضوح الأفكار المطروحة ، والتي اتسمت بالعمق والجدية .ذلك ما نلحظه بجلاء من خلال قول الخطيب الآنف الذكر ولأن الأسلوب الواضح باختصار الأجدى والأنفع في عملية التواصل التي يحصل بها التأثير والإستمالة وهي هدف الخطيب المنشود وغايته .

2 / الموسيقى :

تشارك الخطابة الشعر في موسيقى الأسلوب وذلك من خلال انسجام الحروف وحلاوة جرسها الموسيقي الرنان الخفيف على اللسان وظهور السجع غير المتكافئ ، إذ له وقع حلو في الأذن وسلطان على النفس

وللموسيقى قيمة كبرى في فن الخطابة ، بل عنصرا جماليا جذابا هاما ((فالموسيقى لغة الوجدان والعواطف،ولنغماتها درجات في الشدة أوالضعف،واللين أو القوة،والسرعة أو البطئ ..))1

(1) الأصول الفنية للأدب ، عبد الحميد حسن ، المكتبة المصرية ، ط2 ،1964، ص23.

❖ **وسنقدم نص خطابي بأسلوب جميل مفعم بنغمة موسيقية مؤثرة للشيخ البشير الإبراهيمي :**

" نبتدئ الكلام بسم الله وحمده ، وبالصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله وعبده ، وبالرضى عن آله وأصحابه أنصار الحق وجنده ، المؤمنين بعهده ، المصدقين لوعده ، وباستنزال الرحمة الشاملة على أئمة الهدى ونجوم الإقتداء الذين طالما ساورهم الباطل بسلطانه وأيده ، وكاثرهم بمجموعه وحشده ، ودمدم عليهم بهزيمه ورعده ، فما وهنوا عند ارخائه ، وما استكانوا عند شده...ولاسموا الشيء بضده))1.

❖ تخير الإبراهيمي لكلامه أسلوبا موسيقيا مسجوعا ولد جرس موسيقي عام وكان ذلك مقصودا لشد انتباه المتلقي ، فهو حسن الوقع في الآذان له سلطان على النفس ويأسر القلوب ويغذي العقول ويؤثر في النفوس لترغب في الإستزادة لتتقبل الأفكار التي تدفع إلى النهوض والتغيير في الواقع المعيش وهذا من دواعي الخطابة ومقاصدها .

3 / إثارة الشعور :

❖ الأسلوب الخطابي في حاجة ماسة لإثارة الشعور ، والقصد بذلك هو التأثير في المتلقي لتحمل مسؤولياته إزاء الواقع الذي يعيش فيه .لأن ذلك من مقاصد الخطابة

❖ فمن مقاصد الخطيب إثارة المشاعر وأن لايكتفي بالإقناع وحده دون التحميس فكلاهما يكمل الآخر ويحقق المطلوب ، لذا وجب على الخطيب تخير أسلوبا يثير مشاعر السامعين بقوة عاطفته وحماسته ((لأن الخطيب المنفعل ، الصادق العاطفة ، الحار الشعور تلتهب كلماته ، وتصل إلى القلوب عباراته ، فسرعان ماتمتزج نفوس السامعين بنفسه ، وتندفع إلى الوجهة التي يريدها))2.

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 4 ،2009 ص132

(2) فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر– الفجالة–القاهرة ،ط4 ص188 .

❖ **وهذا محمد البشير الإبراهيمي في خطابه المطول يوم الإحتفال بتكريم الشيخ عبد الحميد ابن باديس في محاولة منه للتأثير في المتلقين وإلهاب عواطفهم وتحفيزهم بمراجعة ذواتهم والإقتداء بأسلافهم بإقامة القرآن ..حيث يقول :**

" أيها الإخوان : قارنوا بين هذه الأمة الإسلامية المطوية في بطن الأرض وفي بطون الكتب ، وبين هذه الأمة الإسلامية التي تدب على وجه الأرض تجدوا الفرق بعيدا جدا ، ووجوه الشبه مفقودة البتة مع وجود الإشتراك في الاسم والنسبة . ثم التمسوا السبب تجدوه قريبا منكم وما هو إلا هذا القرآن أقاموه الأولون ، وجمعوا عليه قلوبهم ..واتخذه الآخرون مهجورا فحقت عليهم كلمة الله في أمثالهم ... يا أهل القرآن لستم على شيء حتى تقيموا القرآن)).1

❖ فالخطيب في خطابه الآنف الذكر انطلق من الواقع الذي يعيشه المسلمون المليء بالفوضى والتناقض ، مذكرا إياهم بماضيهم المجيد وبحياة أسلافهم التي ملؤوها بالقرآن فانتصروا له فتمكنوا وتفوقوا حضاريا . وقد استطاع الخطيب أن يوظف أسلوبا مناسبا للموضوع يزخر بكلمات معبرة وتراكيب وافية تثير في النفس مشاعر الإحساس بثقل المسؤولية لتغيير واقع الأمة الإسلامية عامة والجزائرية خاصة .

❖ **وصفوة القول** أن من خصائص الخطابة في النثر الجزائري الحديث وعند الشيخ البشير الإبراهيمي خاصة أنه جاء فيها التزام بقضايا أمته وشعبه منطلقا من الواقع المعيش بأسلوب واضح المعاني وألفاظ

وعبارات سهلة مباشرة مفعمة بالحس الموسيقي مستثيرة لمشاعر المتلقي مما مكن الخطيب من بلوغ مقاصده.

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 1 ،2009 ص363

الفصل الثاني

المبحث الأول:

❖أهم مراحل الخطابة التي مرت بها في الجزائر .

المبحث الثاني :

❖قضايا الخطابة وموضوعاتها عند الشيخ البشير الإبراهيمي .

❖نماذج خطابية لكل قضية من القضايا .

المبحث الأول:

❖ أهم مراحل الخطابة التي مرت بها في الجزائر .

1 / الخطابة في مرحلة إمارة الأمير عبد القادر : ولد الأمير عبد القادر سنة 1808 وتمت مبايعته 1832 ، وعندما تولى الإمارة كانت الوضعية الإجتماعية والإقتصادية صعبة ، بالإضافة لوجود معارضين لإمارته لكنه دعا لوحدة الصفوف وترك الخلافات ، واعتبر منصبه تكليفا وليس تشريفا ، وفي مسجد بمعسكر خطب قائلا : " إذا كنت قد رضيت بالإمارة ..حتى أسير بكم في المعارك في سبيل الله ..إن الإمارة ليست هدفي فأنا مستعد طاعة أي قائد آخر ترونه أجدر مني وأقدر على قيادتكم شريطة أن يلتزم خدمة الدين وتحرير الوطن " ، ((فلولا ظهور الأمير عبد القادر وبعض المثقفين الجزائرين الذين ملكوا ناصية القول وأدركوا خطر الخطابة في الدعوة إلى الجهاد واستنفارالذين يحاربون الأعداء خاصة وأن فترة الإحتلال كانت تساعد على هذا اللون من النثر)).[1] ، ومما أسهم في بروز خطباء فطاحل تمكنوا من القول وأبدعوا في الخطابة ، وصياغتها الفنية ، فخطوا بها خطوات معتبرة ، إذ تحررت من التقليد الجامد ، وأصبحت فنا هدفه الإبانة والإفصاح عن الرأي . وجاء في خطاب عم الأمير عبدالقادر المدعو علي أبو طالب أمام مجلس عام من العلماء وأعيان الدولة يتحدث فيه عن حالة البلاد في تلك المرحلة المتميزة بالصراعات والفتن الداخلية معبرة عن الحالة السياسية والإجتماعية التي تعيشها الأمة معتمدا العاطفة الدينية حتى يقنع الناس يقول : ((وقد علمتم أيها السادة – انه لما تكاثرت المظالم ، وتوطأ العمال ومن وافقهم على ارتكاب المآثم انتقم الرب – تعالى – منهم **قال تعالى** : " وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ "* فسلط الله علينا عدو ديننا ، فتكالب على بلادنا ، واستبدل مساجدنا فيها بالكنائس ، وأخلاها من المدرس والدارس ...وتغيرت الأحوال واشتبه الممكن بالمحال ، وتوالى الحل والإرتحال ..))[2]

---

(1) تطور النثر الجزائري الحديث ، د.عبد الله الركيبي ،1976، ص12

* سورة الأنفال الآية 25

(2) تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ، الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ، ج 1 ، ص274–275

❖ فالقارئ لنص الخطبة يلاحظ مدى تعبيرها عن واقع الناس ، وتصويرها لحياتهم المهتزة ، وهذا في أسلوب واضح بعيد عن التكلف ، مراعيا طبيعة المرحلة التي تحياها الأمة .

❖ أما الأمير عبد القادر في إحدى خطبه ، يبين موقفه اتجاه الأعداء حين نقضوا العهد لم يجد سوى أسلوب الحماس المفعم بالعاطفة الدينية طريقا لإستنهاض الهمم وشحذ العزائم للثورة ضد المحتلين يقول : ((أما بعد ، فلا يخفى أن الله تعالى قال في كتابه المجيد

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣ "*

وقال :" وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ "**.فهؤلاء القوم قد عهدناهم فنكثوا وصدقناهم فغدروا ..وإن تركناهم وشانهم فتكوا بنا على حين غفلة ، فما الذي يمنعنا من مقاومتهم ، ونحن موعودون بالنصر على اعدائنا ، فهيا بنا أيها المسلمون إلى الجهاد ..وأزيلوا من قلوبكم دواعي الخوف ، أما علمتم أن من مات منكم مات شهيدا ، ومن بقي نال الفخر وعاش سعيدا))1

فهذه النماذج التي سقناها هي للإستدلال على طبيعة المرحلة ولم نأت بها قصد التحليل والدراسة ، وما نلحظه في هذه المرحلة :

1/ مستوى الخطاب الذي يؤكد صمود اللغة وتفوقها رغم العوائق والظروف القاسية التي تعرضت لها منذ الإحتلال الفرنسي .

2/ الخطابة في هذه المرحلة عبرت عن الواقع المعيش في أسلوب واضح ومضمون لاتكلف فيه ، وتفاعلت مع قضايا الأمة ومطالب الشعب لأن أصحابها يفقهون المرحلة التي يعيشونها .

---

* سورة التوبة الآية 123

** سورة الأنفال الآية 39

(1) تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ، الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ، ج 2 ، ص236

2 / الخطابة في مرحلة ما بعد إمارة الأمير عبد القادر :

أما بعد الأمير عبد القادر ضعفت الخطابة وتراجعت عن الدور المنوط بها ، وذلك لما أحدثه الإستعمار الفرنسي من انقلاب شامل في الحياة بصورة عامة والحياة الأدبية بصورة خاصة ، ((فتميزت بما يلي :

- ضعفت أداة الخطابة التي هي اللغة العربية وكادت تختفي من الحياة الثقافية والأدبية مما أثر في أسلوب الخطابة وبقية الفنون النثرية الاخرى .
- انحسرت الخطابة في دائرة ضيقة بعيدة عن واقع المجتمع وظروفه .
- أَوَتْ اللغة ودخلت إلى المساجد والزوايا وباتت تقليدا لعصور الإنحطاط بل أشد ضعفا منها من حيث أسلوبها وموضوعها))[1]
- وبالتالي سادت في المجتمع الجزائري آنذاك نوع من الخطابة ساعدت على تكريس سياسة التجهيل وزرع الخرافات يرددها خطباء تعليمهم بسيطا وثقافتهم مهتزة مما أعاق مسيرة وتطور هذا الفن في تلك الحقبة الزمنية .
- فهذا هو حال الخطابة في تلك المرحلة لكن الأمر لم يبق على حاله رغم الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد فهناك بوادر محاولات جادة لبث الأفكار الإصلاحية ، وهذا قبل أن تظهر فكرة إنشاء جمعية العلماء الجزائريين .

---

(1)تطور النثر الجزائري الحديث ، د.عبد الله الركيبي ، 1976، ص19

3/ الخطابة في مرحلة ماقبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

بدأت الخطابة تستعيد بريقها وتسترجع مكانتها الرائدة ، وأبرز خطباء المرحلة صالح بن مهنا القسنطيني الذي يعد بحق من أوائل المصلحين في الجزائر قبل أن تصل النهضة الإصلاحية مرحلة النضج .

يقول بأسلوب واضح معبرا عن تلك المرحلة : ((...يا معشر الشباب كم من غصن صار حطبا إلى النيران ، وكم من شباب أدرج في الأكفان كأنه ما كان ، فلا يغرنكم الشباب فبادروا بالتوبة قبل غلق الباب وسدل الحجاب ..

ويا معشر الأغنياء ليس المال في حد ذاته كرامة ، إنما الكرامة في التوفيق والإستقامة فالمال نعم العون لأهل الإحسان وبئس العون لأهل الفسوق والعصيان ..

ويا معشر الفقراء لا تجعلوا فقركم فقرين ، فقرا من الدنيا وفقرا من الدين ، فإن الفقر قسمين فقر مثوية صبر وطاعة وفقر عقوبة سخط وإضاعة ..فليس فرعون بأعز من موسى بن عمران ، ولاقارون بأكرم من محمد صاحب القرآن.

ويا معشر العلماء العالم هو المقبل على شانه العارف بأهل زمانه .حرفته الطاعة وبضاعته القناعة ..قد سد باب الطمع وتواضع لله وخشع..

ويا معشر القضاة القضاة ثلاثة قاض في الجنة ، وهو الذي عرف الحق وبه حكم ، وقاض في النار وهو الذي عرف الحق و جار وظلم والثالث في النار وهو الذي حكم بالجهل وما علم ..

ويا معشر التجار لاتكونوا من التجار الفجار الذين بالنهار يحلفون بالأيمان وبالليل يحسبون الإيمان ، وينقصون الكيل ويفسدون الميزان..واعلموا أن التاجر الصدوق في ظل عرش الرحمن .

ويا معشر الظالمين إن ظلم العباد سبب للطرد والإبعاد ، ويا معشر العائقين لن تنفعكم الأعمال من سخط الوالدين ..))1 ، فالخطبة في هذه المرحلة اصلاحية سهلة الأسلوب مباشرة تعبر عن واقع تعيشه الأمة آنذاك مثل ما نلحظه في هذه الخطبة فالقارئ لها يفهم طبيعة المرحلة .

---

(1) صالح بن مهنا القسنطيني ، حياته ، تراثه ، سليمان الصيد ، ، دار البعث ط1 1983 ص188–191

4 / الخطابة في مرحلة ما بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

وهنا نسلط الضوء على حالة الخطابة في هذه المرحلة التي تمر بها البلاد وهي مرحلة تمثل منعطفا خطيرا في حياة الأمة لو لم يقيض لها الله رجالا مخلصين أدركوا خطورتها وأهميتها من أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي ومحمد خير الدين والطيب العقبي ومبارك الميلي والعمودي وبن زيان .. ، فلقد ((جاء تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزاريين "حدثا تاريخيا لأنه عمل على تنظيم تيار جارف أمكن له تغيير أوضاع الجزائر دينيا وأخلاقيا وعلميا واجتماعيا ، وكانت تبث في كل وسط وفي كل مكان ، روح الإيمان الخالص والوطنية الحقة ..)).1

❖ فهؤلاء العلماء تأثروا بغيرهم من العلماء خارج الوطن ، وتعلموا أفكارا جيدة عن الحضارة الإسلامية واكتسبوا تصورات عامة عن قوى العالم ومشاكله ، وعند عودتهم إلى أرض الوطن دبت فيهم روح التغيير ، وظهرت بينهم فكرة إنشاء منظمة تعكس طموحاتهم فتم تأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931 فالتفت حول هذه الجمعية أدباء ومصلحون يدعون إى العودة إلى المنابع الصافية للإسلام ، ومن هنا نشأت :الجمعيات والنوادي الثقافية ، وانتشرت الصحافة الوطنية مما أدى إلى ظهور خطابة متطورة في أسلوبها ومضمونها وموضوعها ، إذ أصبحت فنا راقيا ساهم في تنوير العقول وتهيئتها لتحمل المسؤولية في عملية التغيير للواقع الجزائري لأن الجمعية كانت له أهداف كثيرة تصبوا إليها يمكن حصرها في هدفين اثنين :

❖ 1/ **هدف اصلاحي** : يتمثل في محاربة الدجل والخرافة والشعودة والآفات الإجتماعية والإنحرافات التي غرقت فيها الأمة ، ومحاولة إحياء اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية الأصيلة والمحافظة على الهوية والشخصية الوطنية .

❖ **2 / هدف سياسي** : يتمثل في استرجاع السيادة الوطنية ونيل الحرية واستقلال البلاد وبناء دولة عربية اسلامية .

---

(1) جهاد الشعب الجزائري ، قادة الجزائر التاريخيون ،بسام العسلي ، ج3 – دار العزة والكرامة 2009 ص642

❖ وقد كانت الخطابة الوسيلة الناجعة لهذه الأهداف والأداة الفاعلة لتحقيقها ، الأمر الذي هيأ مناخا مناسبا لتطورها في الأسلوب والمحتوى وسنقف على ذلك من خلال نماذج خطابية متنوعة في هذه المرحلة الهامة في تاريخ الجزائر الحديث ، وقد برز خطباء كثر في الجمعية اشتهروا بالفصاحة والبيان والقدرة على توعية الجماهير ودفعهم إلى مقاومة الإحتلال لما امتلكوه من خصائص وكفاءات خطابية كالإقناع والتأثير والإستمالة .. وسنقف عند بعضهم تمثيلا لاحصرا لإبراز مكانة الخطابة في تلك المرحلة التي تمر بها البلاد، كالإمام عبد الحميد ابن باديس ، ولقد بات من المسلم أن شخصية الشيخ " عبد الحميد ابن باديس" قد هيمنت على الحياة الدينية والإجتماعية والسياسية ، لجزائر المسلمين في عقد الثلاثينات . وقد تناول الخطيب أغراضا وموضوعات مختلفة دينية وسياسية واصلاحية واجتماعية أي أنها متعددة الموضوعات يقول :((الحمد لله الذي فضلنا بالعقل وكملنا بالعلم ، وجملنا بالفضيلة ، وأسعدنا بالهداية والتوفيق . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الكامل بالفطرة ، المكمل بالعصمة ، المبعوث إلى الخلق رحمة ..وعلى آله المنبثقين من أكرم نبعه ، والمنحدرين من أطهر مزنه ..وعلى أصحابه الذين نشروا الملة فبينوها بأسلات الألسنة..وعلى التابعين لهم من جميع الأمة ..أما بعد : فحياكم الله أبناء العروبة والإسلام ، وأنصار العلم والفضيلة ، حوربت فيكم العربية حتى ظن أنه مات منكم عرقها ، ومسخ فيكم نطقها ...وحورب فيكم الإسلام حتى ظن أنه قد طمست أمامكم معالمه ، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه ، فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد .. وحورب فيكم العلم حتى ظن أن قد رضيتم بالجهالة ، وأخلدتم للنذالة ..فجئتم بعد قرن ترفعون للعلم بناء شامخا فأسستم على قواعد الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة جمعيتكم هذه ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ..، نعم – أيها الإخوان – نهضنا بعد أن صهرتنا بنار الفتنة والإبتلاء حوادث الزمان ، وقارعتنا وقارعناها الخطوب ودافعتنا ودافعناها الأيام ((وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ "*))[1]

---

* سورة البقرة الآية251

(1) جهاد الشعب الجزائري ، قادة الجزائر التاريخيون بسام العسلي ج3،– دار العزة والكرامة2009 ص661

نعم نهضنا بعد قرن ، بعد ما متنا وأقبرنا ، أحيينا وبعثنا سنة كونية فقدناها من القرآن ، ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان .. العروبة والإسلام و العلم والفضيلة ، هذه أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ..هذه أيهـــــا الإخوان : نهضتنا وأركانها وأسبابها واضحة للعيان محفوظة للتاريخ خالدة للأجيال ..)).1

❖ وهذا الإمام الإبراهيمي أحد أبرز أقطاب الخطابة ومشاهيرها ((فقد ملك ناصية القول واستوعب البيان وتبحر في اللغة العربية وآدابها وامتاز بالقدرة على توليد الكلام وامتاز بالموهبة الأدبية وعرف بالإرتجال)).2

فالإبراهيمي عرف بتضلعه في الأدب ولغته البليغة وعواطفه الفياضة فيحدث اللذة الأدبية والإمتاع بأسلوب فني رفيع سهل ومباشر مما يعطي طابعا خاصا لخطبه ، وهذا قد أعطى دفعا قويا للخطابة في تلك المرحلة ، فأصبحت فنا راقيا تميز بالجزالة والفخامة في التعبير وأنواع البديع والبيان في الاسلوب

❖ من هنا كان الشيخ الإبراهيمي ((مفخرة الجيل، وأية الدنيا وأحد العباقرة الذين يفرضون خلودهم على الأيام ، فهو العالم الديني والفيلسوف الإجتماعي الذي لايشق له غبار وهو المربي الخبير بمواطن ومزالق الغي))3

---

(1) آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ، ج 4 ، ص 202–205

(2) تطور النثر الجزائري الحديث ، د.عبد الله الركيبي ، 1976، ص27

(3) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 3 ،2009 ص 233–234

((فكان الرئيس للجمعية والمعلم والصحفي والكاتب والخطيب وكان بايجاز العقل المدبر والذراع المنفذ حتى قال عنه أحد علماء الجمعية :" ما رأت جمعيـــة من الجمعيـــات رئيسا كالبشيـــر الإبراهيمي "))[1]

❖ وكانت الجمعية تحت إدارته في أزهى أوقاتها ((لما قام به من أعمال كتأسيس المدارس للبنين والبنات 170 مدرسة وتكوين 900معلم ومعاهد للتعليم الثانوي ، وايفاد البعثات للخارج لإتمام الدراسة وكانت مجلة البصائر منبرا رفيعا للفكر الإسلامي ومنهلا للعلم الغزير والأدب الهادف ومساهمة في نشر الوعي السياسي ، وبلغ عدد ما يطبع منها أسبوعيا 30 ألف مجلة واستمرت في الصدور حتى أغلقتها الإدارة الإستعمارية 1956 . كما ترأس الإبراهيمي لجنة إعانة فلسطين مؤلفة من كل الشخصيات الإسلامية الإصلاحية الجزائرية .))[2]

- وسنقدم اقتباسات من خطاب مؤثر للشيخ الإبراهيمي يتحدث فيه عن الجمعية في السنة الثالثة من تأسيسها يقول :

((أيها الإخوة الكرام : ثلاث سنوات مرت على هذه الجمعية المباركة وكأنها يوم مر أو ليلة تقضت بالسهر ، فإذا كانت المبادئ تدل على الخواتم فستمر عليها – إن شاء الله – السنون الكثيرة ، ...ثلاث سنوات مرت من عمر الجمعية وما هي بالشيء الكثير ..ثلاث سنوات مرت من عمر الجمعية كما تمر لياليها السوداء على هذا البحر الأخضر فيعدها ولاتعده .

إن وجود هذه الجمعية هو وجود الحقائق الخالدة وهي كالسحاب ساقه الله إلى بلد ميت فلا يقلع حتى يحييه ، وإن جاعل المطر سببا في إحياء الأرض هو جاعل هذه الجمعية سببا في إحياء هذا الوطن ..

---

(1) جهاد الشعب الجزائري قادة الجزائر التاريخيون بسام العسلي ، ج 3– دار العزة والكرامة2009 ص663

(2) المرجع السابق ج 3 ، ص664 – 665

أيها الإخوة الكرام : يقول فريق من الناس ممن لم يرزق صوابا في الرأي ولا سدادا في التفكير ، إن الجمعية فرقت كلمة الأمة وجلبت عليها الإضطراب والفتنة والتشويش ن في كلمات من هذا القبيل لاتصدر إلا ممن لا يعرف موقعه من الأمة ولا موقع الأمة منه...

أيها الإخوة الكرام : إن هذه الجمعية التي هببتم لنصرها ، هي من جهة فكرة ، ومن جهة أخرى مشروع ...فقوموا بالواجب أيها الإخوان من خدمة المشروع كما قام إخوانكم بواجبهم في خدمة الفكرة . وإني أعيذكم بالله أن تكونوا من المقصرين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))1.

❖ فزبدة القول أن خطباء الجزائر في هذه المرحلة سواء الذين ذكرنا بعض النماذج من خطبهم أو الذين لم نذكرهم وهم كثيرون كلهم قد أعادوا للخطابة دورها ومكانتها العريقة ووجهها الأصيل ، فتماشت معا الواقع وطبيعة المرحلة التي قيلت فيها فكانت مؤدية لدورها الرسالي على أكمل وجه وهذه غاية الخطابة آنذاك ، وهذا كله في أسلوب سهل لاتكلف فيه وأفكار معبرة بصدق وبعمق عن موقف الخطيب ومقاصده .

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 1 ،2009 ص 137-140

المبحث الثاني :

❖ قضايا الخطابة وموضوعاتها عند الشيخ البشير الإبراهيمي :

- لقد تناولت الخطابة قضايا مهمة في الواقع الجزائري و موضوعات مختلفة غير ان القارئ لهذه الموضوعات يلاحظ غلبة المسحة الإصلاحية عليها ، وهذا يعود ربما إلى طبيعة تكوين أصحابها وإلى مقاصد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تحمل لواء الإصلاح والتوجيه في كل المجالات .((والحقيقة أن هذه الجمعية من أول يوم من تكوينها للإصلاح الديني وللإصلاح الإجتماعي ...))1

- ويجمل بنا أن نركز على قضايا الخطابة عند الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي موضوعنا واشكالية بحثنا وذلك بنماذج خطابية :

أولا : قضايا سياسية :

ونقصد بالقضايا السياسية هنا تلك التي تعالج مواضيع السياسة في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي ، فكيف تناولتها الخطابة الجزائرية وبخاصة خطب البشير الإبراهيمي :

- يعد الإمام البشير الإبراهيمي قامة من قامات جمعية العلماء المسلمين التي كانت من مقاصدها الإصلاح الديني والإجتماعي ونشر الفضيلة ، لكن هذا لايعني أنها لم تهتم بالوضع السياسي في البلاد ، بل كثيرا ماتصطدم بالواقع السياسي وتواجه الإدارة الإستعمارية بحكمة وحذر لتحقيق مصالحها .
- والموقف السياسي للجمعية إزاء الحكومة الفرنسية والأحزاب قد عبر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ ابن باديس في أكثر من مرة بخصوص مواضيع تهم الجمعية والشعب الجزائري بصرخة مدوية في وجه الظلم والإستعلاء .

---

(1)مواقف الإمام الإبراهيمي ، ج 2 ، دارعالم الأفكار ، 2015 ص 145

-1/ قضية سياســـــــة فرنسا الإستعمارية الظالمة وممارساتها القمعية في حق شعوب دول المغرب العربي وبخاصة الجزائر وتونس والمغرب :

❖ الأنموذج الخطابي الأول ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :

((أحق أن باريس هي منبع شقائنا ، وهي الصفحة العابسة في وجوهنا ، تنزل لحظة عن عادتها فتتيح لنا أن نجتمع بين حناياها هذا الإجتماع الرائع ؟ فلولا حقوق للأوطان في أعناقنا ، ولولا عهود يجب أن نرعاها لكنا نغفر لباريس جميع ماجرته علينا في الجزائر ..ولكن تأبى علينا ذلك دماء في تونس تسيل وشعب في المغارب الثلاثة يعذب ، وشباب تفتح له المعتقلات والسجون ، وتغلق في وجهه المعابد والمدارس ، ودين في الجزائر ممتهن الكرامة ، فهيهات أن نصفح عن باريس او نصافحها ، بعد أن جنينا المر من ثماراتها ، وهيهات أن يسميها دار العلم من لم ير منها إلا الظلم،وهيهات أن يدعوها عاصمة النور من لم تغشه منها إلا الظلمات..))1

- الموقف السياسي الصريح والجريء في خطبة الشيخ الإبراهيمي بأسلوب واضح وسهل لاتكلف فيه وبلغة رصينة اتجاه قضية سياسية مهمة تتحدث عن الظلم والحيف الذي مارسته فرنسا الإستعمارية على شعوب المغرب العربي .

- فالخطيب هنا يريد أن يكشف سياسة فرنسا وما ارتكبته من مظالم في حق الشعوب وأن يضع الحضور من الوفود العربية الإسلامية في منظمة الأمم المتحدة بباريس 1952م أمام الأمر الواقع ويحملهم مسؤولية الدفاع عن المستضعفين .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، 2009 ج 2،ص466

- 2/ قضية وحدة المغرب العربي والسعي لتحقيقها :

الأنموذج الخطابي الثاني ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي : ((وأن هذا الشمال الإفريقي كل لايتجزء تربط بين أجزائه دماء الأجداد، ولسان العرب ، ودين الإسلام ، وسواحل البحر في الشمال ، وجبال الرمال في الصحاري ، وسلاسل الأطلس الأشم في الوسط ، واتحاد الماء والهواء والغذاء ،وإنها لخصائص تجمع الأوطان المتباينة ، فكيف لاتجمع الوطن الواحد ؟.

إن تفرق هذه الأجزاء لم يأت من طبيعتها وإنما جاء من طبائعنا الدخيلة ، ومن تأثراتنا الغريبة بالدخلاء وإنني متفائل بأن هذه الليلة ستكون فاتحة لعهد جديد ، واتحاد عتيد ، ونور من الرحمة والإخاء ..وأنا لنرجو أن تكون قلوبنا غدا غير قلوبنا بالأمس ، وأن نفيئ إلى الحق الذي أمر الله بالفيأة إليه))1

- الموقف السياسي القوي في الخطبة هو مطلب عقلاء الأمة من أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي الذي دعا إلى ضرورة الوحدة والتلاحم بين شعوب المغرب العربي لأنها وطن واحد .

- فالخطيب هنا يتناول قضية طالما شغلت بال المخلصين في شمال افريقيا وهي الدعوة لوحدة المغرب العربي التي تربط بين أجزائه وشعوبه خصائص متقاربة .

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ج2 ، 2009 ص 383 – 384

-3/ قضية استقلال الشعب الليبي ونيل حريته بعد سجال سياسي ومعارك بطولية :

الأنموذج الخطابي الثالث ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :

((حياكم الله وبصركم بالعواقب ، وجعل لك في الماضي عبرة للحاضر وعظة للمستقبل ، ونصركم في معارك الرأي كما نصركم في معارك الحرب ، وأراكم الخير خيرا لتتبعوه والشر شرا لتتقوه وتجانبوه ، ووقاكم شر تحكم الأفراد وزلل الساسة وأخرجكم من ظلمات الإستبداد إلى نور الشورى ، ووفق قادتكم إلى التي هي أحسن عاقبة .. لم يعرف العصر الحديث شعبا غيركم دافع عن حريته كما دافعتم ، ولا شعبا دفع من أثمان الحرية مثلما دفعتم ، فقد دفعتم من دمائكم وأموالكم ما لم يقدمه غيركم من الأمم التي ابتليت بتسلط الأقوياء عليها .. وإن الحياة بلا حرية موت أفضع من الموت))1

- الموقف السياسي للخطيب يحث فيه إخوانه الليبين على المحافظةعلى استقلالهم لأنه فتحا للأمة الليبية ، فنيل الإستقلال لم يكن منحة منحها الإستعمار الإيطالي للشعب الليبي ، وإنما جاء تتويجا لتضحيات وبطولات مجيدة .

- فالخطيب يحيي الشعب الليبي ويذكره بماضيه الحافل بالبطولات التي توجت بالنصر المبين متمنيا له الإجماع في الرأي وصلاح السياسيين وعدم الإستبداد حتى يجنبوا البلاد والعباد المهالك .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج 4 ،2009 ص 267 – 268

-4/ – القضية الفلسطينية – أم القضايا السياسية في العالم .

الأنموذج الخطابي الرابع ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :((أيها العرب ..أيها المسلمون ... إن فلسطين وديعة محمد عندنا ، وأمانة عمر في ذمتنا ، وعهد الإسلام في أعناقنا ، فلئن أخذها اليهود منا – ونحن عصبة – إنا إذا لخاسرون ،... أيظن الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة ، تنسى فلسطين أو تضعها في غير منزلتها ..لا والله يأبى شرف الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربى .. أيها العرب ، قسمت فلسطين ، فقامت قيامتكم ، وهدرت شقاشق الخطباء ، سالت أقلام الكتب ، وأرسلها الشعراء صيحات مثيرة ، تحرك رواكد النفوس ، وانعقدت المؤتمرات وأقيمت المظاهرات ، وعلم الصهيونيون أن الوعد لايعدو كونه وعدا ..وأن انجلترا تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين ، فأعدو المال والرجال ،واستعانوا بنا علينا ، فاكتسبوا من ضعفنا قوة ، ومن جهلنا قوة ، ومن تخاذلنا قوة ، وأصبحت كل هذه القوات ظهيرا لهم علينا)) 1 . كما ينفث الشيخ الإبراهيمي زفرة لاهبة في عيد الأضحى بعد إقامة الكيان الصهيوني فيقول متحسرا :((النفوس حزينة ، واليوم يوم الزينة ، فماذا نصنع ؟ واخواننا مشردون ، فهل نحن من العطف والرحمة مجردون؟ تقتضي العادة أن نفرح ...وتقتضي فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم لقضيتها ونهتم ، أيها الإخوان لاعيد حتى تنجزوا لفلسطين المواعيد ، ولاأضحى حتى يضمأ صهيون في أرض فلسطين ويضحى)) 2

- الموقف السياسي للخطيب تتمثل في استثارة العواطف ومخاطبة العقول لتوضيح موقف الجزائر من قضية فلسطين وحشد عزائم العرب وتوحيد صفوف المسلمين لتحرير فلسطين عروس العروبة وشرف الإسلام وعهده . لأن الخطيب هنا يعيش للقضية الفلسطينية فهو المدافع عنها في كل المناسبات وفوق كل المنابر العربية الإسلامية والعالمية ، وهو من دعمها معنويا وماديا بإنشاء لجنة لإعانة فلسطين بارسال المجاهدين لها وجمع أموالا لنصرتها .

---

(1) جهاد الشعب الجزائري بسام العسلي ، ج 3 دار العزة والكرامة 2009 ص667 – 668

(2) المصدر نفسه ، ص669

ثانيـــــا : قضايا إجتماعية :

ونقصد بالقضايا الإجتماعية هنا تلك الموضوعات التي تعالج الظواهر الإجتماعية في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي ، وفي مرحلة الجمعية وهي أكثر من أن تحصى .فسنتبع ما بث في تلك الخطب الجزائرية من مواضيع اجتماعية ، خاصة خطب البشير الإبراهيمي :

- يعد الإمام البشير الإبراهيمي مصلحا اجتماعيا وهو الذي كان يردد لا اصلاح ديني إلا بإصلاح اجتماعي و من مقاصد الإتجاه الإصلاحي في الجمعية الإصلاح الإجتماعي ونشر الفضيلة .

- 1/ قضية سعي المستعمر إبعاد الأمـــــة عن ماضيها وانسلاخها عن تاريخها :

الأنموذج الخطابي الأول ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :((أيها الإخوان يقول المستعمر عنا : إننا خياليون وإننا – حين نعتز بأسلافنا – نعيش في الخيال ، ونعتمد على الماضي ، ونتكل على الموتى ، يقولون هذا عنا في معرض الإستهزاء بنا ، أو في معرض النصح لنا وأنا لاأدري متى كان ابليس مذكرا ، مايرمون إليه ، إنهم يريدون أن ننسى ماضينا ونعيش بلا ماض ، حتى إذا استيقضنا من نومنا ومن تنويمهم لنا لم نجد ما نبني عليه حاضرنا ، فاندمجنا في حاضرهم وهو كل مايرمون إليه . وسلوهم ...هل نسوا ماضيهم ؟ إنهم يبنون حاضرهم على ماضيهم ، إنهم يعتزون بآبائهم وأجدادهم ، إنهم يخلدون عظمائهم في الفكر والأدب والفلسفة والحرب والفن إنهم لاينسون الجندي فضلا عن الفاتح القائد ، وهذه تماثيلهم تشهـــــد وهذه متاحفهـــــم تردد الشهادة))1

- فالخطيب الإبراهيمي هنا يتحدث في هذه الخطبة عن قضية لطالما شغلت بال المصلحين وهي محاولة ابعاد الأمة عن ماضيها حتى تنسلخ عن مبادئها وعاداتها وتقاليدها ولغتها ودينها .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج 2، 2009ص468

- 2/ قضية إحتقار الأمة الإسلامية والإستهزاء بتراثها وأعلامها ورجالها :

الأنموذج الخطابي الثاني ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :((إن القوم يحتقرون حاضرنا الذي أوصلونا إليه ، ويعتقدون أننا صبيان ن فيتذكرون ماضيهم ليبنوا عليه حاضرهم ومستقبلهم ، وينكرون علينا ذلك فمن حقنا ، بل من واجبنا ان نعرف ماضينا والرجال ذي عمروه في ميادين الحياة ، فنعرف من هو أبوبكر ومن هو عمر ؟ ونعرف ماصنع عقبة وحسان وطارق وموسى في الغرب وما صنع سعد وخالد وقتيبة في الشرق))1

- الخطيب هنا يعرض القضايا التي أفسدت الواقع الإجتماعي للأمة الإسلامية ، و يتكلم عن إستهزاء وإحتقار المستعمر لتراث الأمة المجيد ورجالها وأعلامها الشرفاء ، لكن هذا لايدعو لليأس والإستسلام ، فعلى الأمة أن تعود إلى ماضيها التليد وتعرف رجالها المخلصين .

- 3/ قضية تعليم و تثقيف أبناء الأمة ثقافة عربية اسلامية موحدة :

الأنموذج الخطابي الثالث ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي : ((... وإنها لمصيبة يجب علينا أن ننتبه إلى خطرها ، ونبادرها بالعلاج ، وأن دواؤها الوحيد هو تثقيف أبنائنا تثقيفا عربيا شرقيا موحدا ، وأقول موحدا لأنني أعتقد أن الخلافات السياسية التي مني بها الشرق ، يرجع معظمها إلى اختلاف الثقافات ، فالمثقف ثقافة انجليزية يحترم انجلترا والمثقف ثقافة فرنسية يحترم فرنسا ، وهكذا وزعنا الإحترام على الغير ، فلم يبقى من احترامنا لأنفسنا شيء))2

- الخطيب هنا يحذر من التأثير الثقافي الناتج عن العلاقات الإجتماعية بين الشرق والغرب والحل يكمن في تثقيف الأبناء تثقيفا عربيا إسلاميا شرقيا موحدا .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج2 ،2009ص468
(2) المصدر نفسه ، ج2 ص468

- 4/ قضية التعاون والعمل ونبذ الفرقة بين المسلمين :

الأنموذج الخطابي الرابع ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :

((أعيذكم أيها الإخوان الكرام ..أن تقنعوا في نهضتكم بغاية ،...فكونوا دائما مستعدين واجعلوا هدفكم دائما العظائم لا الصغائر ، وقد جربتم الإيمان وماذا يصنع ، وجربتم التعـــــاون وأنـــــه ينفـــــع ، وجربتم الثقة بالله فأتت بالعجائب ...إن المسلمين كثر ، ولكن التفـــــرق صيرهم قليلا مستضعفين في الأرض ، يشقون لإسعاد غيرهم ، ويموتون في سبيل إحياء عدوهم ، وإنها لخطة من الهوان يأباها أكثر الحيوانات العجماء ، فكيف الخلائق العقلاء))1

- الخطيب هنا يحث على العمل وضرورة التعاون والإيمان والثقة بالله ونبذ الفرقة التي كانت سببا في ضعفنا رغم الكثرة.

- لقد تعددت المواضيع الإجتماعية عند الشيخ الإبراهيمي والتي تناولها في معظم خطبه وهي تعبيرا صادقا عن حال الأمة وواقعها المعيش وقد جاءت بأسلوب بسيط وعبارات متماسكة يشد بعضها برقاب البعض فكانت مؤثرة بلغتها وألفاظها الموحية ، فاستعان بالسجع بديعا لتوضيح المعنى .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج2،2009 ص247

ثالثا : قضايا دينية و تربوية :

ونقصد بالقضايا الدينية والتربوية تلك الموضوعات ذات الطابع الديني التربوي في الجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي ، وفي مرحلة الجمعية وهي كثيرة ومتعددة .فسنستعرض بعضا منها تناولها الإمام البشير الإبراهيمي :

- يعد الإمام البشير الإبراهيمي مصلحا دينيا ومربيا و من مقاصد خطبه نشر الفضيلة وتربية الجيل الصاعد وتوجيه الشباب إلى الأخلاق الرفيعة مستلهما مقاصد الجمعية في إصلاح المجتمع الجزائري في مختلف جوانب حياته .

1/ قضية إحياء مجد الدين الإسلامـــــــي في قلب كل مسلم :

الأنموذج الخطابي الأول ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :

((فأما إحياء مجد الدين الإسلامي فبإقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق فكلكم يعلم أن هذه الأركان قد أصبحت مختلة وأن اختلالها أوقعنا فيما ترون من مصائب وبلايا وآفات)) .1

- يلقي الخطيب هنا خطابا نفيسا أمام جموع محبي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يحدثهم فيه عن إحياء مجد الدين الإسلامي في قلب كل مسلم من هذا الوطن الغالي وإقامته في النفوس وتصحيح أركانه الأربعة العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق .

---

(1) آثارمحمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، ج1 ، 2009ص 133

2/ قضية الدعوة إلى وحدة الصوم والعيد وترك التفرق في الدين :

الأنموذج الخطابي الثاني ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :((أيها المسلمون الجزائريون ... كل مرة تفتنون في دينكم مرتين ، فتختلفون في الصوم اختلافا شنيعا ، وتتفرقون في الإفطار تفرقا أشنع ، وكلما جاء شهر رمضان الذي تصفد فيه الشياطين ، انطلقت من بينكم شياطين تدعوكم إلى التفرق في شعيرة

لم تشرع إلا للجمـــــع ، وتزين لكم الإختـــــلاف في الدين باسم الفقـــــه

في الدين ..))1

- الخطيب هنا ناصحا محاولا أن يلفت انتباه الأمة إلى أن شهر رمضان شهر الوحدة لكن حوله المسلمون في الجزائر كلما حل إلى شهر الفتنة والإختلاف في صومه وإفطاره واطلق دعاة التفرق إلى تشتيت الأمة متذرعين باسم الفقه في الدين .

3/ قضية تربيـــــة المرأة ، تعليمهـــــا و جهلها :

الأنموذج الخطابي الثالث ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :((أيها الإخوان المسلمون ، أيتها الأخوات المسلمات ...المرأة المسلمة موضوع ذو شعب : جهلها ، تربيتها ، تعليمها ، حجابها ، وظيفتها في البيت ، والرجل المسلم موضوع أكثر تشعبا ، والشاب المسلم موضوع .. ،كانت المرأة المسلمة في الجزائرإلى عهد قريب ، لايجاوز أربعين سنة ، محرومة من كل ما يسمى تعليما إلا شيئا من القرآن يؤدي إلى معرفة القراءة والكتابة البسيطة ، هذه هي الحالة السائدة منذ قرون ..والسبب هي نزعة قديمة خاطئة ترى أن تعليم البنت مفسدة لها ..، أما الفجر الصادق لتعليم الفتاة الجزائرية فهو يبتدئ من سنة 1931 يوم تكونت الجمعية لإحياء العروبة والإسلام وتحبيب العلم إلى الجماهير ..)) .2

- الخطيب هنا يؤكد على أن المرأة المسلمة في الجزائر موضوع حضي بالإهتمام عند أغلب مؤيدي الإتجاه الإصلاحي للجمعية كونها نواة المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع بأكمله .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيميج2 ،2009ص162

(2) المصدر نفسه ج 4 ص263 -266

4/ قضية ارشاد المعلمين لأداء أمانة التعليم وإعداد النشء الصالح للأمة :

الأنموذج الخطابي الرابع ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :((فلينظروا أي موقف أوقفتهم الأقدار فيه ، فليشدوا الحيازيم لأداء الأمانة على وجهها ،وليجعلوا من اخلاقهم وعزائمهم مرآة للناشئة وقدوة صالحة لها ، لينطبع هذا الجيل الذي هو باكورة النهضة على أخلاق متينة ، وعزائم قوية ودين صحيح ..ليعلموا أبناؤنا من هذ الجيل ، أننا – ولامنة عليهم – ذللنا لهم كثيرا من الصعاب ..مما يعين المعلمين لهذ الجيل ويخفف عنهم المشقة ، فليعلموا أننا تعبنا في هذه المرحلة لينعموا ولو بقليل من الراحة ، وعلى مقدار تعبهم في تربية هذا الجيل وتعليمه واعداده للحياة تكون الراحة لمن بعدهم ..

أي أبنائي المعلمين : هناك أمم تقدمتكم في العلم والمعرفة والنظام ، فخذوا من مباديها العبرة وخذوا من مصايرها العظة ..)) 1 ويقول : ((إن من الطباع اللازمة للأطفال أن يحبون من يتحبب لهم ، ويميلون إلى من يحسن إليهم ويقابلهم بالبشاشة ، فواجب المربي الحاذق المخلص إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم أن يقابلهم بوجه متهلل ويبادلهم التحية ويظهر لهم الحنان ما يحملهم على محبته فإذا أحبوه أطاعوه ..فحبب إليهم المدرسة والقراءة والعلم .. وليحذر المعلمون الكرام من سلك تلك الطريقة العتيقة التي كانت شائعة بين معلمي القرآن وهي أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب فإنها تفسد الجيل وتغرس فيه الجبن والخوف وتبغض غليهم القراءة والعلم وكل ذلك معدود في جنايات المعلمين الجاهلين بأصول التربية .))2

- الخطيب هنا هو مرشد للمعلمين يتكلم عن صفات المربي الحاذق انطلاقا من برنامجه الحافل والثري للتعليم العربي بجميع انواعه والذي كان قد ضمنه أصولا عظيمة من أصول التربية في مدارس جمعية العلماء ، ويحفظ الطالب في هذه المراحل أجزاء من القرآن حفظا متقنا ، ومبادئ التجويد واللغة والتاريخ والفضيلة والأخلاق وهذه هي الغاية من التربية الصالحة والتعليم النافع ليكون حجرة الأساس في بناء هذه الأمة من جديد على الدين الصحيح والخلق الرفيع .

---

(1) آثار محمد البشير الابراهيمي ، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ج 2،2009 ص111

(2) المصدر نفسه ، آثاره ج 2 ص112 – 113

5/ قضية المولد النبوي الشريف ومعاني الإحتفال بذكراه :

الأنموذج الخطابي الرابع ، يقول الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي :

يقول الإمام الإبراهيمي :((ومولد محمد –صلى الله عليه وسلم– هو مولد الإسلام والقرآن وذلك الفيض العميم من المعاني التي أصلحت الأرض ووصلتها بالسماء وفتحت الطريق إلى الجنة .))1

ويقول أيضا : ((..هو مولد للصلاح والإصلاح والهداية والرحمة والخير والعدل والإحسان والأخوة والمحبة والرفق ، وهو مولد لجميع الشرائع السمحة التي غيرت الكون وطهرت النفوس..فميلاد محمد –صلى الله عليه وسلم– كان إيذانا بنقل البشرية من الظلمات إلى النور ومن الظلال إلى الهداية ومن الوثنية إلى التوحيد ومن العبودية إلى الحرية ..))2

ويقول ناصحا : ((أيها المسلمون : قبل أن تقيموا حفلات المولد أقيموا معاني المولد ..وهناك تضعون أيديكم على الحقيقة التي تهديكم إليها هذه الذكرى ..إن محمدا – صلى الله عليه وسلم – يطالبكم بإقامة الدين لا بإقامة المولد ، وإن دينكم دين الحقائق والأعمال والنظم فارجعوا إلى تلك الحقائق وانصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .))3

- الخطيب الشيخ الإبراهيمي هنا يتكلم عن المعاني الحقيقية التي يجب أن نستشعرها حين نذكر مولد النبي ، وحين نحتفل به ، أما ماعدا ذلك مما نفعله ونقوله فزوائد لاقيمة لها في العقول ولا أثر لها في النفوس .

---

(1) آثارمحمد البشير الابراهيمي،جمع وتقديم نجله الدكتورأحمد طالب الإبراهيمي،آثاره ج 4،2009 ص143
(2) المصدر نفسه ، آثاره ج 4 ص142
(3) المصدر نفسه ، آثاره ج 4 ص144

الخاتمـــــــة

- لقد تبوأت الخطابة مكانة رفيعة لما تفردت به من خصائص تختلف عن باقي الفنون الأدبية الأخرى ،لذا يعد بحق هذا الموضوع من المواضيع الدسمة والشاسعة التي يستحسن دراستها من زوايا مختلفة لتقديم الجديد فيها ، من خلال الآثار والتراث الزاخر الذي خلفه علماء الجمعية ولعل أبرزهم العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي .

وبعد البحث في الموضوع ودراسته وصلنا إلى نتائج مهمة نلخصها في نقـــــــــاط أساسية:

✓الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي هو رجل عاش حياة مشرقة لا يمكن أن تختزل في صفحات ، وهو القائد الملهم لمعركة الكفاح الوطني في سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها : الدين،اللغة،الأخلاق واستحق أن يلقب ب :

" أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية".

✓خلص بحثنا إلى أن الخطابة من أهم الأجناس النثرية شيوعا في مرحلة ظهور جمعية العلماء المسلمين وخاصة مع بروز الإتجاه الإصلاحي الذي كان الشيخ البشير الإبراهيمي أهم أقطابه .

✓إن ظهور الإتجاه الإصلاحي المدافع عن مقومات وثوابت الأمة والمقاوم للإستعمار الذي سعى لطمس الشخصية والهوية الوطنية وسلخ الشعب عن ماضيه وتاريخه كان له شديد الأثر في تطور ونضج فن الخطابة في الجزائر .

✓كان من بين أهداف علماء الجمعية المصلحين الإرشاد والتوجيه ومحاربة الأمية والجهل والخرافة التي استشرت في المجتمع، والمحافظة على ثوابت الأمة متمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي والأخلاق والفضيلة .

✓من خصائص الخطابة في النثر الجزائري الحديث وعند الشيخ البشير الإبراهيمي خاصة :

أنه جاء فيها التزام بقضايا أمته وشعبه منطلقا من الواقع المعيش بأسلوب واضح المعاني وألفاظ وعبارات سهلة مباشرة مفعمة بالحس الموسيقي مستثيرة لمشاعر المتلقي مما مكن الخطيب من بلوغ مقاصده.

✓عاشت الجمعية أزهى أوقاتها عند رئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي لها فكان المعلم والكاتب والصحفي والخطيب وكان بايجاز العقل المدبر والذراع المنفذ ، حتى قال عنه أحد علماء الجمعية :" ما رأت جمعية من الجمعيات رئيسا كالبشير الإبراهيمي "

✓لقد عدت مرحلة ظهور الجمعية أهم مراحل الخطابة الجزائرية ،إذ أنها تمثل منعطفا خطيرا في حياة الأمة لو لم يقيض لها الله رجالا مخلصين أدركوا خطورتها وأهميتها من أمثال الشيخ عبد الحميد ابن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي ومحمد خير الدين والطيب العقبي ومبارك الميلي والعمودي وبن زيان ، حيث كانت خطبهم سلاحا في وجه المحتل الذي دس السائس لإبعاد الأمة عن ماضيها ودينها ..

✓لقد اتسمت لغة الخطابة بالسهولة والمباشرة مرد ذلك إلى : أن الشيخ البشير الإبراهيمي وجل خطباء الجمعية كانوا منشغلين بالإصلاح وهذا ظرف له لغة خاصة ، لذلك آثروا السهولة والمباشرة

✓ أسلوب الخطابة عند البشير الابراهيمي وعموم خطباء الجمعية اتسم بالوضوح وإثارة الشعور عند المتلقي لإستمالته واقناعه فاستعان بالبديع الذي ولد جرسا موسيقيا جماليا في ثنايا النص الخطابي .

✓ تنوعت وتعددت قضايا وموضوعات الخطابة عند الشيخ الإبراهيمي بين الديني والتربوي والسياسي والإجتماعي وأحيانا تتزاحم قضايا مختلفة في نص خطابي واحد وذلك قصد تعرية الواقع ومعالجته

✓إن خطباء الجزائر في مرحلة الجمعية وخاصة مع الإمام محمد البشير الإبراهيمي قد أعادوا للخطابة دورها ومكانتها العريقة ووجهها الأصيل ، فتماشت معا الواقع وطبيعة المرحلة التي قيلت فيها فكانت مؤدية لدورها الرسالي على أكمل وجه وهذه غاية الخطابة آنذاك ، وهذا كله في أسلوب سهل لاتكلف فيه وأفكار معبرة بصدق وبعمق عن موقف الخطيب ومقاصده .

– وأخيرا يعد الإمام الإبراهيمي أحد أبرز أقطاب الخطابة ومشاهيرها فقد ملك ناصية القول واستوعب البيان وتبحر في اللغة العربية فكان متضلعا في آدابها ، وامتاز بالقدرة على توليد الكلام وعرف بالإرتجال ، والعواطف الفياضة ، فأحدث اللذة الأدبية والإمتاع بأسلوب أنيق رفيع ومباشر مما أعطى طابعا خاصا لخطبه ، وهذا شكل دفعا قويا للخطابة في تلك المرحلة ، فأصبحت فنا راقيا تميز بالجزالة والفخامة والنضج الفني .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عم عاصم .
- آثار الإمام محمد بشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم نجله د. أحمد طالب الإبراهيمي ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة الجزء – 1-2-3-4-5 سنة2009.
- آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، دار البعث ،قسنطينة ،ط 1، 1985م
- أبطال وشهداء الثورة التحريرية ، عبد المالك جويبة ، ، ط1 2014 .
- الخطابة وإعداد الخطيب عبد الجليل شلبي ، دار الشروق القاهرة ط2 ، 1986
- الأصول الفنية للأدب ، عبد الحميد حسن ، المكتبة المصرية ،ط2 1964
- البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر ،الأعمال الخاصة بالجزائر، عادل نويهض ، ، دار الأبحاث ، صدر بدعم من وزارة الثقافة 2012 .
- الخطابة السياسية في عصر بني أمية ، د. احسان النص ،– دار الفكر دمشق سوريا
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، د.عزالدين اسماعيل دار الثقافة ط3
- العصر العباسي الأول ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ط9 .
- العقد الفريد ابن عبد ربه دار الكتاب العربي بيروت ج 4 ، 1983م
- المعجم الأدبي جبور عبد النور دار العلم للملايين ، بيروت ،ط 1984،2م
- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق القاهرة ط1 2004م .
- النقد الأدبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال ، دار العودة بيروت ط1 1982م
- تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ، الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ، ج 1
- تطور النثر الجزائري الحديث ، عبد الله الركيبي ،دار نافع 1976م
- جهاد الشعب الجزائري لبسام العسلي ، قادة الجزائر التاريخيون ،الجزء 3 دار العزة والكرامة 2009 .
- صالح بن مهنا القسنطيني ، سليمان الصيد ، حياته ، تراثه ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 1983م

- فن الخطابة ، أحمد محمد الحوفي ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر– الفجالة– القاهرة ،ط4
- فن الخطابة وتطوره عند العرب ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان
- فن الكتابة والقول محمد تنوخي، دار المعرفة بيروت لبنان ط1 2000م .
- لسان العرب لابن منظور دار بيروت للطباعة والنشر، ج1 ، 1968 .
- من أعلام الجزائر في العصر الحديث ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية ، سليمة كبير ، ، صدر بدعم من وزارة الثقافة ، المكتبة الخضراء،2014 .
- مواقف الإمام الإبراهيمي ، الجزء 2 ، دارعالم الأفكار ، 2015 .

❖ **الرسائل الجامعية :**

- **فن الخطابة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " أبو يعلي الزواوي أنموذجا " مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر من جامعة أدرار تخصص دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي 2013/2012**

- الفهرس –

الموضوع **الصفحة**

مقدمة 01

مدخل : تعريف الخطابة – النشأة والتطور 03

الفصل الأول 09

المبحث الأول : ترجمة العلامة الإمام الإمام محمد البشير الإبراهيمي وأهم محطات حياتـــــه " أمير البيان وحامي الشخصية الوطنية " :

- مولده ونسبه 10
- نشأته وتعلمه 11
- محطات مهمة في حياة الخطيب العلامة البشير الابراهيمي.....12–16
- مؤلفاته وفـــــــــــاته ..... 16 –18

المبحث الثاني : الخصائص الفنية للخطابة عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. 19

- خصائص الأسلوب عند الشيخ البشير الإبراهيمي 23
- نص خطابي للشيخ البشير الإبراهيمي 25

الفصل الثاني 27

المبحث الثاني: أهم مراحل الخطابة التي مرت بها في الجزائر :

- الخطابة في مرحلة إمارة الأمير عبد القادر.....28
- الخطابة ما بعد مرحلة الأمير عبد القادر.....29
- الخطابة في مرحلة ماقبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 30
- الخطابة في مرحلة ما بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 32

المبحث الثاني : قضايا الخطابة وموضوعاتها عند الشيخ البشير الإبراهيمي :

- القضايا السياسية (نماذج خطابية) 37-41
- القضايا الاجتماعية (نماذج خطابية) 42-44
- القضايا الدينية والتربوية (نماذج خطابية) 45-48
- الخـــاتمـــــة.....49-50
- قائمة المصادر والمراجع 51-52
- الفهـــــــرس.....53-54